Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الـلافت أن يكون النموذج الفنـى الذى يؤثره الشـاعر فى أمثولته نمـوذجا استعراضيا متحركا ، وأن تكون هذه الحركة الصامتة هى مصدر نبله وفروسيته حتى يصبح الصـورة المعكوسـة للشاعـر المتكلم المتجـه إلى الآخريـن ، وهو يصنـع لهم إيقاعـاتهم الوجدانيـة والجماعية . فلغة الحركة الـرشيقة المحسوبـة بدقة هـى شعر اللاعب كما أن كلمة الشاعر هى لعبته الموزونة ، وكلاهما مغزول على نول الاتصال والانبهار. لكـن : أين يكمن الخطـأ فى الشعر؟ فى الرهـان على الجياد الخاسرة؟ فى الرهـان على الزعيـم الذى انقهـر ومات؟ فى الـرهان على زمـن التحريـر الذى ولى وخلف عصرا آخر؟ فى الرهان على مافى العمر من « جمال» سياسى وعاطفى زائل؟ أم فى الرهـان على التعلق الشديـد بإعجاب الآخريـن وهو متحول لامحالـة إلى رثاء وإشفاق؟

لعل تحويل الواقعة إلى أمثولة تحتمل التـأويل وتعدد المعنى هو العبور من الزائل إلى الدائم ، من اللعب إلى الفن ، من البهلوانية إلى الشعر الرصين الحكيم .

ويصبح العمر المرثى فى الديوان بأسره هو عمر المخاطب الجماعى فى ارتداده إلى ذاته بعد انسحاب الضوء عنه من تلك البؤرة المزدوجة .

ومع أنـه يرصـد تشكل المأسـاة كما تقع أمـام عيوننـا فإنـه مجرد شاهـد عليها ، لايتقدم دراميـا فى قلب وقائعهـا ولا يستبطن دخائل شخـوصها حتى يصبـح من صانعيها . يظـل خارجيا فى ملامستـه لها ، تحجبه الكاف عن اليـاء ، الخطاب عن تقمـص الدور. ولـو كان صـلاح عبد الصبـور هـو الذى يكتـب هذه القصيـدة الحجازيـة لاختلفت ضمائره ، لأنـه كان شاعـرا دراميا لابـد أن يتماهى بعمـق مع لاعبه ويجسد وساوسه ويبرز دينامية خطئه وجهده الإرادى العظيم لتجاوزه ، ولو كان البياتى هـو الذى يكتبها لأشبع المهرج شماتة واستعـدى عليه شرفاء الأرض ، ولـو كان السيـاب لبحث عـن أسطورة يخلـع عليها ثـوب القداسـة حتى تصبـح عشتارية بعثية ، ولكن استراتيجية حجازى الشعـرية تختلف عن كل هؤلاء ، لأنها تجعل مـن خطابه تعبيرامباشرا عـن المخاطب فى خطـوبه القومية الكبرى وأتـراحه الشخصية على حد سواء .